ولعلها كانت من مبادئها فأصبحوا في دارهم جاثمين أي مدينتهم الذين كذبوا شعيبا
كأن لم يغنوا فيها استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فإنهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على
هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين وأتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه
فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم أو قاله اعتذارا
عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصح والإشفاق
فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف إيسى بإمالتين وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها
بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالأمرين حتى عفوا
كثروا وعددا يقال عفا النبات إذا كثر ومنه إعفاء اللحى يعاقب في الناس بين الضراء والسراء قد مس آباءنا منه مثل ما
فأخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو أن أهل القرى يعني القرى
المدلول عليها بقوله وما أرسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم
لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب
وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم بما
كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي أفأمن أهل القرى عطف على قوله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا تبييتا أو وقت بيات
مبيتا أو مبيتين وهو في الأصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون
حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بياتا أو أمن أهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر أو بالسكون
أن يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون
من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم أفأمنوا مكر الله تقرير لقوله أفأمن أهل القرى ومكر الله
استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون
الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد
أهلها أي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وإنما عدي يهدي باللام لأنه بمعنى تبين أن لو نشاء
أصبناهم بذنوبهم أن الشأن لو نشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد
ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه أولم يهد أي يغفلون عن الهداية
أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياق جواب لو لإفضائه

ن الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الأمم المار ذكرهم
نقص عليك من أنبائها حال إن جعل القرى خبرا وتكون إفادته بالتقييد بها وخبر إن جعلت
صفة ويجوز أن يكونا خبرين ومن للتبعيض أي نقص بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لا نقصها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها
بما كذبوا من قبل بما كذبوا من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فما كانوا ليؤمنوا
مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة
واللام لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لأكثرهم
لأكثر الناس والآية اعتراض أو لأكثر الأمم المذكورين من عهد من وفاء عهد فإن أكثرهم نقضوا
ما عهد الله إليهم في الإيمان والتقوى بإنزال الآيات ونصب الحجج أو ما عهدوا إليه حين كانوا في ضر
ومخافة مثل لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وإن وجدنا أكثرهم أي علمناهم
لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول إن المخففة واللام الفارقة ثم بعثنا من بعدهم
من بعد الرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم أو الأمم موسى بآياتنا يعني المعجزات إلى فرعون وملئه
فظلموا بها بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع
كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب
بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون إني رسول
من رب العالمين إليك وقوله حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق لعله جواب لتكذيبه إياه في
دعوى الرسالة وإنما لم يذكر لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان أصله حقيق علي أن لا أقول كما قرأه نافع
فقلب لأمن الالتباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر أو لأن ما لزمك فقد لزمته أو للإغراق في الوصف
بالصدق والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقا به أو ضمن حقيق
معنى حريص أو وضع على مكان الباء لإفادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده
قراءة أبي بالباء وقرئ حقيق أن لا أقول قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل
فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال
قال إن كنت جئت بآية فأت بها من عند من أرسلك فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك
إن كنت من الصادقين في الدعوى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر أمره
لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روي أنه لما ألقاها صار ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون
ذراعا وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث

فكيف
وعددا
موسى

Copyright King Saud University